امرت حكاهما الكرماني وقيل نون هو الحوت اخرج الطبراني عن ابن عباس
مرفوعا اول ما خلق الله القلم والحوت قال اكتب قال كل شي كاين الى يوم القيمة
ثم قرا ن والقلم فالنون الحوت والقلم القلم وقيل هو اللوح المحفوظ اخرجه
ابن جرير من مرسل قرة مرفوعا وقيل هو الدواة اخرجه عن الحسن وقتادة
وقيل هو الملك حكاه ابن قرصة في تفسيره وقيل هو القلم حكاه الكرماني عن
الجاحظ وقيل هو من اسما النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابن عسكر في مبهماته
وفي المحتسب لابن جني ان ابن عباس قرا حم سق بلا عين ويقول السين كل فرقة
تكون والقاف كل جماعة تكون قال ابن جني وفي هذه القراة دليل على ان
الفواتح فواصل بين السور ولو كانت اسما الله لم يجز تحريف شي منها لانها تكون
حينئذ اعلاما والاعلام تودي باعيانها ولا يحرف شي منها وقال الكرماني
في غرائبه في قوله الم احسب الناس الاستفهام هنا يدل على انقطاع الحروف عما
بعدها في هذه السورة وغيرها **خاتمة** اورد بعضهم سوالا وهو انه هل
للمحكم مزية على المتشابه اولا فان قلتم بالثاني فهو خلاف الاجماع او بالاول
فقد نقضتم اصلكم في ان جميع كلامه سبحانه سوا وانه منزل بالحكمة واجاب
ابو عبد الله البكراباذي بان المحكم كالمتشابه من وجه ويخالفه من وجه
فيتفقان في ان الاستدلال بهما لا يمكن الا بعد معرفة حكمة الواضع وانه لا يختار
القبيح ويختلفان في ان المحكم بوضع اللغة لا يحتمل الا الوجه الواحد فمن سمعه
امكنه ان يستدل به في الحال والمتشابه يحتاج الى فكرة ونظر ليحمله على الوجه
المطابق ولان المحكم اصل والعلم بالاصل اسبق ولان المحكم يعلم مفصلا والمتشابه
لا يعلم الا مجملا وقال بعضهم ان قيل ما الحكمة في انزال المتشابه ممن اراد لعباده
البيان والهدى قلنا ان كان مما يمكن علمه فله فوايد منها الحث للعلما
على النظر الموجب للعلم بغوامضه والبحث عن دقايقه فان استدعا الهمم
لمعرفة ذلك من اعظم القرب ومنها ظهور التفاضل وتفاوت الدرجات
اذ لو كان القران كله محكما لا يحتاج الى تاويل ونظر لاستوت منازل الخلق
ولم يظهر فضل العالم على غيره وان كان مما لا يمكن علمه فله فوايد منها

الابتلا

ابتلا العباد بالوقوف عنده والتوقف فيه والتفويض والتسليم والتعبد بالاشتغال
به من جهة التلاوة كالمنسوخ وان لم يجز العمل بما فيه واقامة الحجة عليهم لانه
لما نزل بلسانهم ولغتهم وعجزوا عن الوقوف على معناه مع بلاغتهم وافهامهم
دل على انه نزل من عند الله وانه الذي اعجزهم عن الوقوف وقال الامام فخر الدين
من الملحدة من طعن في القران لاجل اشتماله على المتشابهات وقال انكم تقولون
ان تكاليف الخلق مرتبطة بهذا القران الى قيام الساعة ثم انا نراه بحيث يتمسك به
صاحب كل مذهب على مذهبه فالجبري يتمسك بايات الجبر كقوله وجعلنا على قلوبهم
اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا والقدري يقول هذا مذهب الكفار بدليل انه
تعالى حكى ذلك عنهم في معرض الذم لهم في قوله وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا
اليه وفي اذاننا وقر وفي موضع اخر وقالوا قلوبنا غلف ومنكر الروية يتمسك
بقوله لا تدركه الابصار ومثبت الجهة يتمسك بقوله يخافون ربهم من فوقهم
الرحمن على العرش استوى والنافي يتمسك بقوله ليس كمثله شي ثم يسمي كل
واحد الايات الموافقة لمذهبه محكمة والايات المخالفة له متشابهة وانما آل
في ترجيح بعضها على البعض الى ترجيحات خفية ووجوه ضعيفة فكيف يليق
بالحكيم ان يجعل الكتاب الذي هو المرجوع اليه في كل الدين الى يوم القيمة هكذا
قال والجواب ان العلما ذكروا لوقوع المتشابه فيه فوايد **منها**
انه يوجب مزيد المشقة في الوصول الى المراد منه وزيادة المشقة توجب
مزيد الثواب **ومنها** انه لو كان القران كله محكما لما كان مطابقا الا لمذهب
واحد وكان بصريحه مبطلا لكل ما سوى ذلك المذهب وذلك مما ينفر ارباب
ساير المذاهب عن قبوله وعن النظر فيه والانتفاع به فاذا كان مشتملا
على المحكم والمتشابه طمع صاحب كل مذهب ان يجد فيه ما يويد مذهبه
وينصر مقالته فينظر فيه جميع ارباب المذاهب ويجتهد في التامل فيه صاحب
كل مذهب واذا بالغوا في ذلك صارت المحكمات مفسرة للمتشابهات فبهذا
الطريق يتخلص المبطل من باطله ويتصل الى الحق **ومنها** ان القران اذا
كان مشتملا على المتشابه افتقر الى العلم بطريق التاويلات وترجيح بعضها

بايات صح

الى ط

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)